

فن الخط العربي في مواجهة وباء كورونا بالجزائر

Arabic calligraphy in the face of the Corona Covid 19 in Algeria.

د بلبشير عبد الرزاق

جامعة أبي بكر بلقايد

belb65@hotmail.com

د. خالد خالدي¹،

جامعة أبي بكر بلقايد

khaled.khaldi66@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/26 تاريخ القبول: 2021/08/04 تاريخ النشر: 2021/10/30

ملخص: كانت ولا زالت الفنون دائما وسيلة لتواصل الشعوب دون لغة في تمرير الرسالة وفهم القضية، لكنها الآن أداة في التثبت بمظاهر الحياة، ومقاومة الخوف الذي أصبح ملازما لحال سكان العالم بسبب الوباء الغادر والفيروس الذي يطارد الأرواح في كل شبر من هذه الأرض، فقد دفعهم للمكوث في منازلهم، وما كان من الخطاطين إلا أن يردون بقوة وحزم أنهم متواجدون رغم هذه الصعوبات في مواجهة هذا الطاعون، ذلك بالعزف على اللوحات الخطية باستعمال اللون والخبر.

فاختلفت الطرق والوسائل في هذا التنوع الفني، والفنان الجزائري جزء مهم في هذه المواجهة الباسلة بتوظيف إبداعاته الفنية والحرفية في مجال الفن التشكيلي أو الخط العربي، لمدّ يدا العون والمساعدة في تبليغ الرسالة الواضحة وذلك بالإشتراك مع المؤسسات العمومية والخاصة في محاربة هذا الوباء بأساليب ثقافية.

كلمات مفتاحية: الفن التشكيلي، الخط العربي، اللوحة الفنية، الوباء.

Abstract: Arts have always been and still are a means for people to communicate without a language in passing the message and understanding the issue, but it is now a tool in clinging to the aspects of life, and resisting the fear that has become associated with the state of the world's inhabitants due to the treacherous

¹ - الهاحث المرسل.

epidemic and the virus that haunts the souls of every inch of this earth, as it pushed them to stay in Their homes, and the plastic artist could only respond forcefully and resolutely to the fact that he is present despite these difficulties in facing this plague, by playing plastic paintings using feather, color or ink.

The methods and means differed in this artistic diversity, and for example, the Algerian artist is an important part of this valiant confrontation in employing his artistic creations and his letters in plastic art or Arabic calligraphy, to extend a helping hand and to help convey the clear message, in partnership with public and private institutions in combating this epidemic That was their trick to eliminate fear throughout the country.

Keywords: Plastic art; calligrapher; Artistic painting; The epidemic.

1. مقدمة:

تعتبر الجزائر كغيرها من دول العالم التي اجتاحتها جائحة (كورونا) * ، مما تسبب في ذائقة نفسية وقرارات سياسية صحيّة أرغمت الدولة أن تفرض على المواطن الحجر الصحي، الذي انتشرت عبر كامل التراب الوطني، والقصد منه سلامة الناس بكافة أطيافها، حيث أغلقت كل المؤسسات الخدمية والتعليمية وغيرها، وانعدمت مجالات الترفيهيّة الفنيّة منها والعلمية، مما أجبر المواطن على البقاء في منزله. ومع دوام تلك الحال دون معرفة موعد محدد لعودة الحياة إلى ما كانت عليه قبل "كورونا"، تزداد الضغوطات، ويعاني الكثيرون من عدم القدرة على التكيف مع الظروف الراهنة، فما يطلبه منا المختصون ومسؤولوا الصحة من ضرورة "التباعد الاجتماعي" ليس أمرا سهلا، إذ يتنافى مع الطبيعة البشرية، "فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه".

فكان من الضروري أن يكون هناك بديلا توعويًا وترفيهيًا يخرج الإنسان من هذا الضّغط والمتمثل في الحجر الصّحي، حيث كان ضروريا أن يقف الفنّان مرغما غير مطاوعا كونه أحد الأطياف من شريحة المجتمع المساعدة في الحياة، أن يساهم في مسعاها الإبداعي من مكانه داخل ورشته بوقفة إنسانية، وتمثل ذلك في كثير من اللّوحات الإبداعية من طرف فنّانين جزائريين من مختلف بقاع الوطن الجزائري، ومنهم خطاطين ونحاتين، وكما هو معروف فإنّ للفنّ جنود خفاء بدؤوا في الدّراسة والتّخمين بمسابقات وطنية افتراضية عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، ذلك ما سنراه خلال هذه الدراسة التي ستردحنا للشّعور بالنشّاط الفياض والمتعة التي انتابت جميع الفنّانين الجزائريين.

أهمية البحث: يستطيع الفنّان الجزائري أن يرى ميولاته الإبداعية في مثل هذه الأحداث والوقائع الطّاغية، وقد تكون مستعصية في بدايتها على المعالجة الفنّية، ولكن بعد أن تفشّى هذا الوباء أصبحت مسؤولية الجميع، ربما يمكننا حينها أن نتأمّل ما يحصل بالمجتمع الجزائري. فالفنّان جزء لا يتجزأ من هذا الوطن العزيز، فقد ساهم بشي الطّرق في التّعبير عن الأحداث منذ بداية اجتياح وباء كورونا لمدن العالم في التّعبير عن هذا الألم الإنساني.

أهداف البحث: يهدف إلى ما يلي:

- إبراز أهم الجوانب الجمالية في محاربة الوباء والتأقلم معه.
- التّعبير عن الكارثة من طرف الفنّان الجزائري بينما تتصاعد أحداثها من حوله.
- محاولة التّوصل بأن الحدث والنشّاط الفنّي يؤدّي إلى توعية المجتمع بأخطار الفيروس، من خلال هذه الوسائل وأدوات جمالية المتمثلة في العبارات واللّوحات الفنّية.

- تعبیر الفنّان عن حالة الخوف التي تركها انتشار "كورونا".
- نشر سبل الفضيلة بين المبدع والمتلقي في قراءات سمبولوجية فنّية.

-المشاركة في نشر المتعة الجمالية وإخراج المجتمع من ضائقته النفسية المنزلية، وتحريك الذوق الفني.

ومن هنا راودتنا إشكالية عميقة المعنى والوزن.

الإشكالية: - كيف استجاب الخطاط فنيا لمواجهة وباء كوفيد19؟

ومن خلال هذه الإشكالية أجبرتنا على طرح بعض المشكلات التالية:

-أين تكمن الخصوصيات الجمالية في تفعيل هذه النشاطات؟

-هل يمكن الحديث عن علاقة بين العمل الإبداعي والمتلقي دون حضوره ومشاهدته مرئيا ؟

-وهل يعدّ العمل الفني مظهرا من مظاهر المتعة النفسية للفنان بحد ذاته؟

-إلى جانب التأثيرات النفسية، كيف تساهم الألوان والخطوط والأشكال في الراحة النفسية؟

-وكيف تؤثر بعض الألوان في الصّحة النفسية؟

مما يحسوقنا إلى الفرضيات التالية: ربّما قد يكون هذا الوباء دافعا بالفنان إلى إنجاز أعمالا تتوافق وما يحتاجه المتلقي في الخروج من هذه الكبوة النفسية ومدّه بالوجدانية الجمالية، كما أنّ الفنّ التشكيلي في حدّ ذاته متعة وفرجة عند الكثيرين، لذلك اخترناه كأنموذجا للدراسة نظرا لشموليته على الجوانب جمالية وإبداعية، معتمدين على المنهج الوصفي الذي سيمكّننا خلال هذه الدراسة.

2. دور الإبداع والأنشطة الفنية في تعزيز الروح المعنوية

كلّ الفنون والهوايات تسمح لنا بالاسترخاء وتسعد الإنسان الذي مازال

بداخلنا، وتشعرنا بالقدرة على الخلق والإبداع بدرجة يجعلنا نثق في قدراتنا

وإمكانية سيطرتنا على حياتنا وأنّ الأنشطة الإبداعية تعدّ فعّالة ضدّ التوتر

حيث أنّ العمل الفني و العمل الإبداعي والشروع فيه يجعل الفنان ينغمس في

داخل المنزل بطريقة تعزّز ثقته وتضيف راحة نفسية خاصّة إذا كانت له معانات بمجتمعه، لأنّه سيقبّل توتره، وسيعبّر عن مشاعره الداخليّة بأعمال إبداعية الإجهاد، التعب، الانزعاج... هذه المشاعر تملأ الفترات التي نشعر فيها بالتوتر. وتؤكد (فاليري باروا)، مدربة الاسترخاء، لمحلة الصّحة الفرنسية أنّ الأنشطة الإبداعية تعدّ فعّالة ضدّ التوتر الذي نواجهه في حياتنا اليومية، واعتمدت الرّسم كمثال على هذه الأنشطة. وتسمح لك هذه الأنشطة بموازنة مشاعرك وتركيز طاقتك بغض النظر عن طبيعتها، طالما كنا نشعر بالرضا عمّا نفعله. (Loura، 2011)

وتضيف (ماري لوري دوبوا) *، "أنّ تكريس الذات لهواية إبداعية يساعدنا على التّخلص من ضغوطنا بفضل منفذ معيّن يعطينا نتيجة إيجابية في المقابل لممارستنا أنشطة نجبها، يمكننا بعد ذلك أن نتأمّل لنرى ما أثر علينا سلبا ونتجاوزه"، وهذا ما يحدث للفنان خلال ممارسته للعملية الإبداعية سواء في مزجه للألوان أو كتاباته للحروف مستعملا الحبر والقصبّة.

2.1 الفنّ والتّخلص من الأفكار السلبية: وهذا ما تطرق إليه (ديكارت) **

في فلسفته في عالم العقلانية وهو موضوع الوضوح التّام والحرية في التّحدي والبحث عن التّداعيات التي تخرج الإنسان من وسطه المتعقّن المليء بالخوف والرّعب حيث تأخذه إلى عالم الانفتاح والعمل من أجل تحقيق مبدأ الفكر والعمل والإنسانية، وهذا ما أشار إليه ديكارت بين الإرادة والحرية، بدليل ما يعرفه كلّ إنسان من ذاته، ومعلوم أنّ القدرة على الاختيار هي في طبيعتها قدرة مزدوجة على العمل أو الامتناع، بمعنى الإثبات أو النّفي، المتابعة أو التّوقف، فالحقّ يعدل الخير والباطل يعدل الشرّ لأنّ الخطأ هفوة أخلاقية كما أنّ الهفوة خطأ، (رودويس، 1977، صفحة 82) وهكذا تؤثر فينا كل الأفكار باستمرار إذا تزامنت مع غياب الرّاحة النّفسية، وبالتالي عندما تقوم

بنشاط فني يركّز العقل على العمل المنجز متجاهلا الأفكار السلبية، وهكذا تؤثر في المحيط الذي هو حولك لأنّه عندما نصنع شيئا بأيدينا، لا نفكر في كل المشكلات اليومية الصغيرة التي تشوّشنا فنبقى نفكر بالدرجة الأولى في حلّ مشكلة المجتمع.

2.2 الفنّ يساعد في تطوير الثقة بالنفس وإعادة التركيز: يعدّ فنّ الرّسم

من الفنون التي كان ولا يزال لها وقعا على الحياة البشرية بالإيجاب فمثلا في طريقة التعامل مع التوتر بنمط يشبه التأمل عند الفنان، فهوايتنا الإبداعية تقودنا إلى خلق انسجام بين تلك الحالة ونظرة المتلقّي الذي سيحكم على العمل الفنيّ، حيث نترك التوتر والمشاعر السلبية والابتعاد عن التفكير المتكرّر في الحالات الناجمة من هذا الوباء التي تلازم البشرية طيلة الأيام، وكيفية الخلاص منه؟ فممارسة الفنّ تساعدنا في الدّخول بعمق التأمل التي تبعث فينا البهجة على الفور ممّا يسمح لنا هذا بالعيش لحظات من الصّمت الدّاخلي، إنّها رحلة لا تحدث دفعة واحدة، و تشعّرنّا بنوع من الحرّيّة. ونلاحظ أنّ مصدر الصّعوبة التي تصادفنا هو في كوننا نجتمع دائما ناحيتي

الحرّيّة وهي القدرة للتغلب على السّلب والبحث عن الإيجاب، تلقائيا ومن التّسيير الدّاخلي إلى التّسيير الخارجي من جهة ثانية، وهنا تسمى القدرة على حسن الاختيار وهي إرادة شجاعة للتغلب على الكبت " بحدّ ذاتها من حيث الشّكل والمضمون"، كما ينظر إليها (ديكارت) من حيث ارتباطها الوثيق ناحية الحرّيّة التي يتمتع بها الإنسان بالخروج من الورطة"، (رودويس، 1977، صفحة 83) فبالعقل نستطيع التّروّع إلى شيء نتصوره العقل أوّلا وتحققه الإرادة النفسية التي تساعد على الفهم والخوض، حيث نشعر بأن كل شيء يخرج عن سيطرتنا، فتتخذ مجموعة من الأطراف والعوامل الخارجية والقرارات التي تهمنا تمنحنا صنع جوا حول أنفسنا وهو الشّعور بالفرحة وتحقيق السّعادة

للمجتمع، فنكون فخورين بأننا فعلنا كل ذلك مهما كانت النتيجة، حيث تصبح هذه الأنشطة تشعنا بالقدرة على الخلق والإبداع بدرجة تجعلنا نثق في قدراتنا وإمكانية سيطرتنا على الخوف، والعمل إلى العلاقات التي تظفي الخير ليعم الأسر والعائلات في جميع الفضاءات.

3. الفن طريق وعلاقته بنفسية البشر

وبما أنّ العمل الفني مظهر من مظاهر السلوك، فيمكن محاولة تفسيره بمفاهيم التحليل النفسي، ومحاولة ربط شخصية الفنان بأثره الفني، من خلال الطريقة الرمزية التي يعبر بها في عمله، لاسيما عن بعض دوافع السلوك الشعورية وغير الشعورية في فلسفة (سيغيسموند فرويد)*، فالعلاقة المزدوجة بين الأديب وعمله ذات اتجاهين. إذا يمكن من تحليل العمل وتفسيره إلقاء الضوء على بعض اتجاهات الأديب وصراعاته النفسية. (فرويد، 1997، صفحة 264) غالبا ما يرتبط الإبداع الفني بالخلل النفسي، وقد تطوّر فهم هذه العلاقة مع مرور الوقت وتقدّم التحليل النفسي وظهور دراسات حول مبدعين مرضوا نفسيا أو فقدوا عقلهم، مقابل ظهور شق آخر يقترح علاج المرض النفسي بالفن، لأنّ الفن يقود إلى الجنون الإبداعي وأنّه قد يحمي منه أيضا، يمكن النفس من الراحة وإشباع الرغبة سواء بالفعل أو بالمشاهدة، يتم تمثيله في الفن ويمكن اكتشاف ذلك داخل اللوحة خلال العمل الفني.

3.1 صلة الألوان الجمالية بالصحة والدين: "أثبتت دراسات كثيرة أجراها

اختصاصيون في مختلف الجامعات العالمية أن الألوان ليست موجات واهتزازات ضوئية فحسب، بل لها تأثيرات تصل إلى أعماق النفس البشرية، وتنقسم إلى تأثيرات إيجابية تعبر عن الراحة والحب والبهجة، وأخرى سلبية تثير في نفوسنا مشاعر القلق والاضطراب والحزن. وتؤكد النظريات الأساسية في علم النفس

أن لكل لون من ألوان الطيف ذبذباته الخاصة، والتي تتفاعل معها خلايا الجسم فتصدر ترددات تختلف باختلاف الحالة النفسية للشخص. لذلك تساعد بعض الألوان على تغيير ترددات خلايا الجسم من خلال ذبذباتها، فعندما يكون الجسم في حالة من عدم التوازن، يلجأ إلى البحث عن اللون ذي التذبذب المساعد له للخروج من هذه الحالة، وبالتالي ينعكس اللون على العين ويؤثر في الجهاز العصبي، كما يمكن أن يساهم في العلاج من مرض معين أو التخفيف من حدة الألم الذي يكون نفسي. " (فرويد، قراءة عصرية، تحرير روزين جوزيف بيرلي برج، ترجمة زياد ابراهيم، مراجعة شيماء طه الريدي، 2020، صفحة 163)

رغم الاختلاف في وضع قاعدة محددة لتفسير تأثير لون في نفسية الإنسان، إلا أن هناك اتفاقاً على تأثير بعض الألوان أكثر من غيرها، وهي: **الأبيض:** " لا يعتبرونه لونا، وإنما يرمز إلى الروح الإيجابية الإلهية"، (علي، 1975، صفحة 84) يساهم اللون الأبيض في علاج الأطفال المصابين بمرض اليرقان الصفراء عند الولادة، أو الذين يصابون به في عمر متقدم، واليرقان هو الخلل في عمل الكبد، وذلك من خلال تعريضهم لضوء شديد البياض (نيون) فيُشفون تماما، وللون الأبيض تأثير قوي في إدخال مشاعر الهدوء والسلام والطمأنينة إلى النفس البشرية، وتبين أنه إذا كان المرء يشعر بالانزعاج أو الغضب، يكفي أن ينظر إلى أي شيء لونه قريب من الأبيض ليشعر بالهدوء ويتخلص من مشاعر الغضب التي تحتاجه. كما أن الأبيض يعطي الشعور بالأمان، ولذلك اختيرت ملابس الأطباء بهذا اللون.

الأسود: هذا اللون يمنح المرء مباشرة الشعور بالتحكم بزمام الأمور، ولذلك يختار المديرون في الشركات بذلات سوداء لما يمنحه هذا اللون من شعور

بالسيطرة. لذا، إذا كنتِ تتحصّرين لمقابلة عمل مهمة، اختاري ملابسك باللون الأسود لكونه يمنح القوة ويعزّز الثقة بالنفس.

الأزرق: يساعد اللون الأزرق في تبطيء سرعة ضربات القلب وتنظيمها، كما أن التعرّض لأشعة باللون الأزرق مهم جداً للمرضى الذين يعانون مشاكل في عملية التنفس. وأثبتت دراسات أن تعريض المريض المصاب بالتهاب مفاصل روماتيزمي للون الأزرق مدة 15 دقيقة يساعد بشكل ملحوظ في تخفيف حدة الألم. "وهو عون لمواجهة الإنسان الروحية والفكرية، ويزهر بمزجه مع اللون الأصفر أو الوردي، (علي، 1975، صفحة 84) كما يساعد هذا اللون في السيطرة على العواطف والمشاعر ويخلق شعوراً بالاستقرار النفسي، والأهم أنه يعمل كمهدئ للأعصاب، وقد ثبت ذلك من خلال تجارب أجريت على أطفال عدائين وسريعي الغضب، حيث وضعوا في صفّ دراسي طُليت جدرانها باللون الأزرق، ومع مرور الوقت تراجع مستوى عدائيتهم بشكل ملحوظ.

الأحمر: من منا لا يرغب في التخلص من مشاعر الخمول والكسل والإحساس الدائم بالإجهاد؟ إذا كنتِ ترغبين في التخلص من هذه المشاعر، عليك باللون الأحمر لأنه يعمل على تحفيز أعضاء الجسم وتنشيطها للقيام بمختلف الوظائف.

الأخضر: هو لون الطبيعة، ومن أكثر الألوان المفيدة للأشخاص الذي يعانون من الاكتئاب أو الإحباط لكونه يساعد على منحهم الشعور بالسعادة والأمل والتفاؤل، يخفّف اللون الأخضر من الآلام الناجمة عن مرض السرطان في مختلف مناطق الجسم، وذلك من خلال النظر إلى مساحات خضراء شاسعة أو التعرّض لأشعة باللون الأخضر، "وهو لون مريح وباعث على

الإسترخاء، وهو بالحقيقة ابن الطبيعة ... ويبدو مهدّئا للأعصاب، ويحفظ
الذهنية المنضبطة". (علي، 1975، صفحة 85)

الأصفر: "يرتبط اللون الأصفر بالشمس وسطوعها، ولذلك له تأثير قوي في
الصحة النفسية إذ يعزّز الشعور بالفرح والسعادة وينشّط عمل الدماغ، كما
يحفّز على الإبداع في حال القيام بعمل يحتاج إلى التركيز، يؤثر اللون الأصفر
في عمل البنكرياس والكبد والطحال حيث يعيد بناء الأنسجة فيها، كما أنه
يساعد الدماغ في الاحتفاظ بالمعلومات وبالتالي يقوّي الذاكرة، كذلك يساهم
هذا اللون في تنظيم نبضات القلب وضغط الدم في الجسم، فهو لون يدلّ
على الذكاء الروحي والحكمة، وهو لون جيّد في حالة الطّقس البارد، لأنّه يبدو
كأنّه الدفء فيه." (البريطاني، 2020)

البرتقالي: إذا كان لديك عمل ولا تشعرين بالحماسة للقيام به، عليك
الاعتماد على اللون البرتقالي لكونه يزيد من شعور الحماسة ويحفّز على
الإبداع، كما أن البرتقالي من الألوان التي تعمل على مواجهة الإحباط واليأس
والمشاعر السوداوية، يساعد البرتقالي في فتح الشهية عند المرضى الذين يعانون
من انقطاع الشهية، كما يساهم التعرض لأشعة باللون البرتقالي في علاج
التهابات العيون مثل التهاب القرنية، ناهيك عن قدرته على تنشيط عمل
عضلة القلب، " فهو لون يساعد في إعادة شحن الجسم بالطّاقة الكهربائية".
(خلف، 2009، صفحة 221)

وإذا كان علاج بعض الأمراض غير ممكن إلّا بتناول الأدوية الخاصة بها
أو الخضوع للعمليات الجراحية، فقد تبين أن هناك علاقة بين الألوان وبعض
الأمراض الجسدية، حيث تساهم الألوان في الشفاء من الأمراض، أو على
الأقل في التّخفيف من حدّة الآلام التي ترافقها، ومن أبرز هذه الألوان:

الأحمر: أثبتت بعض الدراسات أن تسليط أضواء حمراء على عيون أشخاص يعانون من الصداع النصفي يساعد بنسبة 93 % على الشفاء منه، ذلك أن الأحمر يساهم في ارتفاع ضغط الدم وتوسيع الأوعية الدموية، فهو لون يحرك الطاقة ويرفع الإنسان ويجب ألا يستعمل باستمرار. (حنش، 2014، صفحة 119)

"من أهم الأطباء النفسيين الذي شجعوا على هذا التوجّه في المصح مارسيل ريغا، وماري أوغست وروبير فولما والإيطالي لومبروزو، وبين عامي 1920 و 1945، بات هذا الأسلوب متبعاً أكثر في العلاج النفسي، وتصف دوبوا مستشفى سانت آن بأنها تحوّلت إلى مدينة فنون حقيقية، حتى أنّها أقامت معرضاً ضخماً للأعمال العفوية التي قدّمها الفنانون للمرضى والمصابين بالكبت النفسي عام 1946". (كهيه، 2015، صفحة 11)

3.2 الفن يصنع الإنسان السوي: إذا اتّفقنا من حيث المبدأ على أنّ الفنون لغة الوجدان، وأنّها ثقافة الخير والجمال والحقّ، والفن التشكيلي يحتلّ حيّزاً مهماً من هذه الفنون، فالواقع المعاش يفاجئنا هناك قطيعة بين الإنسان وبين اللوحة، ولهذا نترك الإجابة في مثل هذه الظروف للفنان التشكيلي، لأنّه إذا جعلنا هذه الأعمال قريبة من الناس سرعان ما يخرجون فهي مسألة مرتبطة بالتربية الفنية التي نفقدها. (جارودي، 2012)

4. فلسفة الخشوع والتسليم في فنون الإسلامية

إن فلسفة الخشوع والتسليم والطاعة وترديد الآيات تبعث في مقيم الصلاة إشعاعات غير محدودة تتشكل بحسب كل تجربة إيمانية، حيث تندمج مع طبيعة عمارة المسجد ومئذنته شاهقة العلو، واتساع قاعة المصلين والمنبر، ثم نوعية الزخارف الفنية وتكرارها، ويبحث الجميع الجسد على التسامي فوق الغرائز، الابتعاد عن الجسد، والدنيوي من الانشغالات.

4.1 الخط العربي وأثره النفسي : "من صفات الخطاطين.. إن الخطاطين

يغلب عليهم أن يكونوا رقيقين الإحساس، أصحاب شعور مرهف، كما يلاحظ فيهم دماثة الأخلاق، ولين الجانب، وكثير منهم عنده قدرة على التحمل والصبر، ويميل كثير منهم إلى الهدوء والأعمال البعيدة عن الإرهاق النفسي أو العصبي، فجميعهم يمارسون أعمالاً تهواها نفوسهم، وتنمو في نفوسهم حاسة الجمال بشكل ظاهر، فلا ترتاح نفس بعضهم مثلاً إذا رأى حرفاً معوجاً أو غير سليم في شكله، وهم محبون لتذوق الأشكال المختلفة الجميلة، والخطوط الجيدة، ويتوقف كثير منهم عن الكتابة إذا تغيرت حالتهم الإنفعالية حتى يعودوا إلى حالتهم الطبيعية، ويغلب عليهم جمال الصورة وتناسب الأعضاء، واعتدال القوام، والخط في نظرهم أرقى ذوقاً من الرسم والتصوير والغناء وسائر الفنون التي تستخدم فيها الحواس الخمس؛ إذ أن الخط يجمع ذلك كله، وقديماً قالوا: الفنون الجميلة عالم؛ الموسيقى لسانه، والتصوير جسمانه، والغناء وجدانه، والخط لسانه وجسمانه ووجدانه!" (جارودي، 2012، صفحة 416)

4.2 الخط العربي لغة تخاطب الروح والوجدان: الخط في الفن الإسلامي

أيضاً يتميز عن الخطوط الأخرى المجردة لأنه يضاف إليه الجزء الروحاني الذي يضيفه الفنان أو المتلقي عليه، علاقاته الروحانية لاتصاله بمعتقداته بالدين، "وإيمانه بالقرآن، كما يعدّ الخط العربي من أنواع الفنون التي اكتسبت شهرة واسعة منذ القدم، نظراً لجماله، وزخرفته الدقيقة، واستخدامه في زخرفة المساجد، والمدارس بالآيات القرآنية، والأدعية، والشعارات الإسلامية، بالإضافة إلى استخدامه في تزيين قصور السلاطين، والحكام، والأواني الفخارية، والصناديق الخشبية، وكذلك في العملات الذهبية، والأسلحة

المختلفة التي يتمّ تزيينها بالآيات القرآنية والأدعية من باب التبرّك، من أجل النصر". (خلف، 2009، صفحة 98)

ففي فنون الخط العربي تتفوق القيمة الجمالية على أية قيمة جمالية في أي تجريد آخر، فالمعادل التشكيلي يتضمن غنى روحانيًا قد تعالَى وتكتفٍ لأنه لا سبل أخرى كثيرة متاحة أمامه، فتشعر كأن المتلقي للتشكيل الإبداعي للخطوط داخل حلقة ذكر يردد فيها المناجاة مع الله؛ ليصل إلى حالة من التصوف المرتفع على الدنيوي والمجسد؛ توقا إلى المجرد، إلى الله. (خلف، 2009، صفحة 99)

* فعند مشاهدتك لبعض اللوحات التشكيلية للحروف العربية (الحروفيات) التي رسم فنانوها إشعاعات روحانية وخطوط تنبعث من الحروف وكأنها تتصاعد إلى السماء أو الذات العليا، كأن الحرف في تلك التابلوهات رسالة الفنان الهائم في الملكوت الأكبر والساعي إلى وصل ما.

5. دراسة تطبيقية للنشاط الفني خلال التصديّ للوباء.

5.1 مسابقة في الخط العربي من تنظيم المتحف الوطني العمومي للخط

الإسلامي بمدينة تلمسان: يعتبر المتحف الوطني العمومي للخط الإسلامي بمدينة تلمسان كغيره من المؤسسات العمومية، التي أطلقت مشروعاً ثقافياً فنياً تدعوا فيه شريحة من الفنانين الجزائريين التي خصّصتها لجميع الخطاطين الجزائريين من داخل الوطن، للخوض في مسابقة فنية خلال فترة شهر رمضان من شهر ماي 2020، والتي تمثلت في المنافسة بشتى الخطوط العربية التي يتقنها هؤلاء الفنانون، كما نشر السيد مدير المتحف الوطني العمومي للخط الإسلامي السيد أحمد لصنوني برنامجاً تفصيلياً عبر مواقع التواصل

الاجتماعي(فيس بوك، تويتر)، موضّحاً فيه القانون الداخلي الذي تتمّ فيه الإجراءات الخاصّة بالمسابقة، وأهم المحاور التي يمكن دمجها في خضمّ الجائحة التي تمرّ بها البلاد قصد غرس روح المنافسة وإخراج الخطاط الجزائري من جوّ الركود والملل الذي يعيشه خلال هذه الفترة من الوباء ، مع تحديد أهم الأهداف المرجوة من تحقيقها من هذه المسابقة حتى يستهل بالنشاط الفني الذي دعت إليه هيئة مكوّنة على مستوى المتحف الإسلامي، ومن بين هذه الأهداف:

- خلق جوّ تنافسي بين الخطاطين والتواصل فيما بينهم.
- غرس روح العمل المشترك وإخراج الفنان من رقعة الملل والركود.
- تنمية شعائر التّواصل بين المثقفين وإنعاش روح الإبداع.
- الاستفادة من أعمال الفنانين وإيصالها إلى محبي هذا الفن المقدّس.
- استغلال جوّ المنافسة عبر مواقع التّواصل الاجتماعي قصد توعية جميع شرائح المجتمع بخطورة هذا الوباء، ونزع الخوف من نفوس محبي الإبداع والتطلّع الجمالي.

كما أشرف السيد المدير بالاستعانة بلجنة تحكيم مكوّنة من خيرة الأساتذة الكبار الجزائريين من الأسماء التالية: الأستاذ أحمد صفار باقي من الجزائر العاصمة، الأستاذ قارة عبد الرزاق بورنومن المدية، الأستاذ محمّد لمين بن تركية من المدية، الأستاذ بلقاسم صالح من تبسة، حيث اختارت لجنة التحكيم نصاً عبارة عن حديثين نبويين شريفيين متناسيين مع الجائحة، الحديث الأوّل: «عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»، (الصوياتي، 2011، صفحة 351) خطوط التالية، النسخ، الديواني، المغربي، أمّا الحديث الثاني: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ،

وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ » وخصص لخط الثلث وحده نظرا لقصره وتناسب حروفه مع نوع الخطّ، (الصوياتي، 2011، صفحة 416) وقد أشرف المتحف على إدارة هذه المسابقة افتراضيا بالاستعانة ببرنامج زوم (zoom)* الذي يسهل أكثر التواصل صوتا وصورة، كما حدّدت اللجنة الجوائز التي سيستفيد منها الفائزون بالمسابقة، والتي تمثلت في أجهزة كمبيوتر ذات جودة عالية، مع التزام إدارة المتحف بتوصيلها للفائز إلى مقرّ سكنه، نظرا لخطورة الوباء، والالتزام بالنزاهة والشفافية كما واستدعت هذه المسابقة إلى المراحل التالية وكانت كالآتي:

5.2 مرحلة الإنطلاق والتحضير للمسابقة: وهي مرحلة بدأت على مستوى

المتحف أسفرت على دراسة المشروع وتحديد المهام بين أطراف العمل والتخطيط لأهم النقاط الأساسية التي تساعد على إنجاح المسابقة الوطنية والتي تظهر في ظاهرها افتراضية، لكنّها تحمل بين طياتها واقعا مليء بالنجاحات والنشاطات التنافسية بين كبار خطاطي الوطن الجزائري، كما حدّدت اللجنة أربعة خطوط نظرا لشموليتها وهي الخطوط التالية: خط الثلث، خط النسخ، الخط المغربي، الخط الديواني، وأسفرت هذه المرحلة على النقاط التالية:

- نشر النّصين على مختلف مواقع التّواصل الاجتماعي قصد الإعلام.
- الشّروع في التسجيل للمشاركة في المسابقة من طرف الخطاطين، وإرسالها لعنوان المتحف الإلكتروني مع إرفاقها بالسيرة الذاتية للخطاط الفنان.
- تحديد الشروط اللازمة للمشاركة، وكذا المدة التي يتم غلق فيها التسجيلات، قصد البداية في التحضير للمسابقة.
- إعطاء الوقت الكافي للمشاركين في تنفيذ لوحاتهم الفنية المخطوطة بإختيارهم لأحد الحديتين وكتابتها على (ورق مقهّر)* ، ثمّ مسحها

بالماسح لترسل بجودة عالية حتى ترى بشكل سليم من طرف لجنة التحكيم.

5.3 مرحلة إستقبال الأعمال والإعلان عن النتائج: تعتبر هذه المسابقة

كغيرها من المسابقات التي تدار في أجواء حماسية تنافسية بين الخطّاطين كما جرت عليه العادة، خلال التّظاهرات الفنية، إلّا أنّ هذه المرة ونظرا لهذه الجائحة التي أجبرت الخطّاط على المكوث في بيته لإنجاز العمل وأرساله عبر الموقع الإلكتروني، ثم متابعة الأخبار عبر هذه المواقع نفسها التي حدّتها إدارة المتحف الإسلامي، حيث كان الإعلان على النّسج من طرف موقع السيد مدير المتحف وموقع المتحف الوطني العمومي للخط الإسلامي بتاريخ: 2020/05/20 عبر كامل وسائل التواصل الاجتماعي وأسفرت المسابقة على النتائج التّالية، أنظر بالملاحق.

الخاتمة:

يعتبر الفنّ واحدا من أهمّ عناصر ومظاهر أيّ نهضة حدثت، وتحدث وستحدث على هذه الأرض، فهو الوسيلة المؤثّرة والقادرة على إظهار ما لدى الشعب من ثقافة، وتحضّر، وأخلاق رفيعة، وقيم ومثل عليا؛ فهو يعمل عمل المرأة، فأيّ حضارة عظيمة ستنتج فنونا عظيمة خاصّة بها، والعكس حتما صحيح، ولا يمكن للفنّ أن يزدهر، أو أن ينمو، دون أن تتوفّر البيئة الحاضنة للإبداع، والمبدعين، والتي تساعد على السموّ بالنفوس الإنسانيّة، وإيصالها إلى أعلى حقيقيّة في المجتمع، تساعد على السموّ بالنفوس الإنسانيّة، وإيصالها إلى أعلى مراتب الأخلاق، وتهذيب النفس.

إنّ العناية بالفنّانين والاهتمام بهم في مثل هذه الظروف الاستثنائية من الوباء هي مهمّة أساسيّة وتقع على عاتق كافّة أبناء المجتمع، للتوصيل الفكرة ودعم المجتمع بالإيصال والتواصل، وفكّ العقدة، وتسهيل تمرير الرّسالة المرجوة،

فالفنّان الحقيقي، إذا ما امتلك الإبداع، والأخلاق الحميدة، والالتزام بالقضايا المجتمعية، فإنّه سيسهم بشكل أو بآخر بتوعية الناس، وتهذيب مسالكهم، وإحداث نهضة حقيقية لديهم، مبنية على الأخلاق، والمبادئ، وهو ما يعتبر مطمحا لكافة الفضلاء ممّن نذروا حياتهم لخدمة القضايا العامة، والإنسانية، والمجتمعية وهناك حدوث تحالفات مهمة بين كافة المصلحين، والمفكرين، وبين الفنانين الحقيقيين على مرّ الأزمان والعصور، ومما لا شكّ فيه أن الجزائر كغيرها من الدّول استعانت بهذه الشّريحة في مثل هذه المناسبات الأليمة، والتي بفضلها استحدثت النشاطات الثقافية وفرض حركة الإبداع والنّسيج الفنّي، وغرس سبل المحبة والجمال بين أطراف المجتمع المثقف، وقد أسفرت هذه الدراسة على النتائج التالية:

- إنّ ازدهار الفنّ والإبداع يعمل على كشف أبرز سلبيّات المجتمع، ونقاط ضعفه، وتنبيه الناس لها، ومعالجتها، وبأسلوب بعيد كل البعد عن الموعظة،
- فالفنون قد تعمل على تغيير العقول، والأفكار، وتصحيحها دون أن يشعر المتلقّي بذلك، وهذا هو السرّ الكامن فيها.
- إنّ الفنّ هو أهمّ وسيلة لإشراك البشرية في التفاعل والتّقارب.
- العثور على معنى للحياة في دمج المجتمع بالفنّ فهي تعدّ طريقة للتعامل مع التّوتر بنمط يشبه التأمّل، فالفنّ التشكيلي يعدّ طريقة من طرق توصيل الرسالة وراحة المجتمع.

شرح المصطلحات:

* - فيروسات كورونا: هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدّها من نزلات البرد

الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19.

* - ماري لوري دوبوا - **Dra. Dupont María Laura** : وهي معالجة بالفن، طبيبة أخصائية نفسانية، بجامعة بوستغرادو (Postgrado)، كوبا.

** - رينيه ديكارت (René Descartes): (31 مارس 1596 - 11 فبراير 1650)، فيلسوف، وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-1641م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ(الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.

* - سيغيسموند شلومو فرويد: يعرف اختصاراً بسيغموند فرويد (6 مايو 1856—23 سبتمبر، 1939) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اهتم بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي.

* - حركة الحروفية أو الحروفيات : في عالم الفن التشكيلي ظهرت في أواخر القرن العشرين بين الفنانين العرب وغيرهم ممن استلهم جماليات فنون الخط العربي و حوروها في أعمال فنية بشكل معاصر وحديث و هي تندرج اليوم ضمن الفن الحديث . تتميز الحروفيات بالجمع بين التقاليد والحداثة، عمل هؤلاء الفنانون على تطوير لغة بصرية عربية ، غرست إحساساً بالهوية الوطنية في دولهم القومية، في الوقت الذي استقلت فيه دولهم عن الحكم الاستعماري. لقد تبنا نفس اسم الحروفية ، وهو نتج للصوفية الذي ظهر في أواخر القرن الرابع عشر - أوائل القرن الخامس عشر. وصفت مؤرخة الفن ساندرا داغر الحروفية بأنها أهم حركة ظهرت في عالم الفن العربي في القرن العشرين.

* - برنامج زوم- zoom: هو برنامج مختص بالمكالمات الفيديوية، حيث يستضيف أحد المتصلين المكالمات، ويملك كامل الصلاحيات ضمنها، وقد تحوي المكالمات أكثر من 100 متصل آخر كما يمكن مشاركة الصلاحيات مع متصلين آخرين، يناسب هذا البرنامج لقاءات العمل الجماعية والتي تحوي مضيئاً ومشاركين معه في اللقاء، ويمكن لكل منهم أن يشارك صورة الشاشة الخاصة به في أي وقت، لذا فهو يجعل التواصل بينهم أفضل وأسر.

* - اللورق المقهر: هو ورق خضع لعملية تقهير، وتقهير الورق تعني تشذيب وتنقية الورق وتحويله إلى ورق ناعم صالح للكتابة بعد أن كان خشنا لا يساعد الخطاط على إنجاز ما يريد من الكتابة، عملية

تقهير الورق هي عملية معروفة لدى الخطاطين وهي جزء من الخط، وهو ورق يصبح صالحا لمئات السنين.

قائمة المصادر والمراجع:

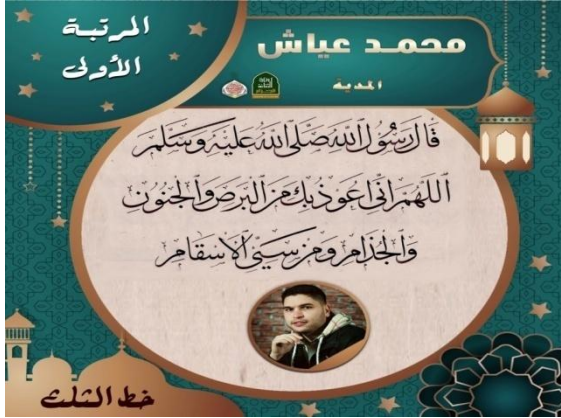
1. إدهام محمد حنش. (2014). كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، دراسة تاريخية وفنية. جامعة العلوم الإسلامية عمان، الأردن.
2. أسعد علي. (1975). مسرح الجمال والحب والفن في صميم الإنسان (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار الرائد العربي.
3. الطب النفسي البريطاني. (26, 09, 2020). الطب النفسي. تم الاسترداد من <https://www.leading-medicine-guide.com/ar>
4. بشير خلف. (2009). الفنون لغة الوجدان. عين المليلة، الجزائرية: دار الهدى.
5. جنيفاف رودويس. (1977). ديكارت والعقلانية، ترجمة عبده الحلو (المجلد ط1). جامعة فرنسا: المكتبة العلمية، دار المنشورات عويدات.
6. حياة روجيه جارودي. (13, 07, 2012). يوتوب. تاريخ الاسترداد 28, 09, 2020 من موقع الإستشراق: <https://youtu.be/fLMxVjdYnCI>
7. سيغيسموند شلومو فرويد. (1997). التصعيد دروب الإبداع، ترجمة وجيه أسعد، الإشراف الفني زهير الحّمّو (المجلد ط1). دمشق.
8. سيغيسموند شلومو فرويد. (2020). قراءة عصرية، تحرير روزين جوزيف بيرلي برج، ترجمة زياد ابراهيم، مراجعة شيماء طه الريدي. الأردن: هنداوي للنشر.
9. عمر نوح قاسم كهيه. (2015). امبراطورية فن الخط العربي في العهد العثماني (المجلد ط1). الكويت: مركز الكويت.
10. قران كريم. سورة فصلت، الآية رقم: 34.
11. ماري لوري دوبرا. Dra. Dupont Maria Loura. (2011). Postgrado. تاريخ الاسترداد 25, 09, 2020، من <https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA>

12. محمد الصوياتي. (2011). الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (المجلد ط1).

الرياض السعودية: مدار الوطن للنشر.

الملاحق:

- خط الثلث: الجائزة الأولى: محمد عياش (المدية)، الجائزة الثانية: كسكسة عبد السلام (المدية)، الجائزة الثالثة: جمال فنينش (جيجل).

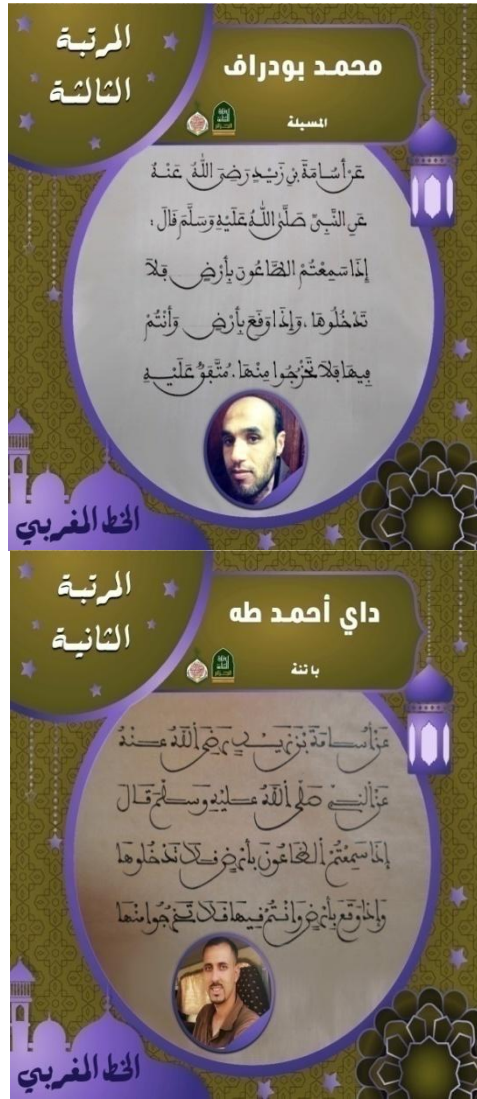






- **الخط المغربي:** الجائزة الأولى: أحمد لونا سي (حنشلة) الجائزة الثانية: داي أحمد ج طه (باتنة) الجائزة الثالثة: محمد بودراف (المسيلة).





- **الخط الديواني:** الجائزة الأولى: مصطفى المش (ورقلة) عبير صوكو (جيجل) الجائزة الثانية: الجائزة الثالثة: زهير بن شعبان (جيجل).

